تقليص حجم الصف الدراسي

خلفية

يُقدم المُلخص أدناه الأدلة البحثية حول تقليص حجم الصف الدراسي في سياق العالم العربي.

تُركز مجموعة أدوات التعليم على الأثر الواقع على مخرجات المتعلّمين؛ حيث تقدم تقديرًا لمتوسط أثر تقليص حجم الصف الدراسي على التقدم المُحرز في التعليم، وذلك استنادًا إلى عدد كبير من الدراسات الكمّية المجمَّعة من جميع أنحاء العالم.

تُقدم هذه الصفحة ملخصًا وتحليلًا للدراسات الفردية حول نهج تقليص حجم الصف الدراسي المُطبّق في العالم العربي، وعلى خلاف مجموعة الأدوات، فإنها تتضمن دراسات لا تقدم تقديرًا للأثر، وإنما تبحث في تطبيق التدخلات ونظرة مديري المدارس والمعلمين والطلبة إليها باستخدام مجموعة من الطرق البحثية، وتُعد هذه المعلومات مفيدة بالنسبة لمديري المدارس والمعلمين الراغبين في الاطلاع على أمثلة محددة عن تدخلات تقليص حجم الصف الدراسي التي طُبِّقت في العالم العربي.

مُلخص الأبحاث التي أجريت في العالم العربي

قدمت الأبحاث في العالم العربي أدلة على أن حجم الصف الدراسي هو العنصر الرئيسي الذي يؤثر على اختيار أولياء الأمور للمدرسة (Alsauidi, 2015)، ويؤثر على تجارب المعلمين داخل الصف (Ayoub, 2019; Kerma, 2019)، إذ يعاني المعلمون الذين يعملون في الصفوف المكتظة من الإجهاد والضغط؛ ولذلك لا ينجحون في تقديم تعليم نوعي، وفي التعامل مع صفوفهم الدراسية (Kerma, 2019). كما يؤثر حجم الصف الدراسي أيضًا على بيئة التعلّم والتعليم بشكل عام داخل الصف، ويؤثر على أداء الطلبة. في دراسة أجريت عام 2016 في عُمان، أظهرت البيانات الكمّية التي جُمعت من طلبة الصف الثاني عشر أن حجم الصف الدراسي يرتبط بشكل عكسي مع أداء الطلبة (Al- Farsi, 2016). مما يعني أنه كلما زاد حجم الصف الدراسي، كان أداء الطلبة أقل لأن المعلمين يفقدون القدرة على إدارة سلوكات الطلبة وتقديم التدريس المتمايز لهم (Ayoub, 2019; Kerma, 2019 ;Al- Farsi, 2016).
أظهرت الأدلة العملية وجود علاقة قوية بين حجم الصف الدراسي وأساليب وممارسات التدريس (Almulla, 2015)، وغالبًا ما يستخدم المعلمون الذين يدرّسون صفوفًا دراسية صغيرة الحجم الأساليب المتنوعة والأسئلة المفتوحة التي تتمركز حول الطالب، في حين أن المعلمين الذين يدرّسون صفوفًا كبيرة الحجم يستخدمون الأساليب المتمركزة حول المعلم بشكل رئيسي، وذلك باستخدام أسلوب المحاضرة والأسئلة المغلقة (Almulla, 2015). يستطيع المعلمون في الصفوف الدراسية صغيرة الحجم الاستماع لأسئلة كل طالب وإعطاءهم وقتًا فرديًا، كما أنهم يطبقون أساليب التعلّم التعاوني، ويُشركون الطلبة في الأنشطة الصفية. بالإضافة إلى ذلك يكون التفاعل بين المعلم والطلبة في

الصفوف الدراسية صغيرة الحجم أكبر بكثير من تلك الصفوف كبيرة الحجم, ويرجع ذلك أساسًا للأسئلة المفتوحة التي يستخدمها المعلمون عادةً مع طلبتهم مما يشجع على المناقشة المفتوحة حول الموضوع الذي يتعلمونه, وبالتالي, قللت إدارة الصفوف الدراسية التي تضم عددًا كبيرًا من الطلبة من قدرة المعلمين في لبنان (المجتمع = 15) والإمارات العربية المتحدة (المجتمع = 18) على تطبيق أساليب التدريس القائمة على الاستقصاء في صفوف مادة العلوم (Rodjan-Helder, & Baroudi 2019), فقد ذكر المعلمون أن حجم الصفوف الدراسية الكبير منعهم من إشراك طلبتهم في الأنشطة التطبيقية لمادة العلوم, وقلّما يُمنح الطلبة الفرص للإدلاء بالملاحظات, وصياغة الفرضيات, والتخطيط لإجراء التحقيقات, وتأدية التجارب, وتحليل وتفسير نتائجهم التي توصلوا إليها؛ نتيجة لذلك, يتّبع المعلمون في معظم الوقت الأسلوب التقليدي المتمركز حول المعلم في تدريس مادة العلوم.

إضافة إلى ذلك, وجد Almulla (2015) عندما بحث في تأثيرات حجم الصف الدراسي على التدريس أن المعلمين في المدارس الابتدائية السعودية في الصفوف الرابع والخامس والسادس, ممن يدرّسون صفوفًا دراسية صغيرة الحجم (المجتمع = 30) والصفوف الدراسية الكبيرة (المجتمع = 37) يعتقدون أن حجم الصف له أثر على تدريسهم؛ فعند تدريس صف دراسي كبير (30 إلى 40 طالبًا), يستخدم المعلمون عادةً مجموعة محدودة من أساليب التدريس كشرح المعلم أو أسلوب المحاضرة للطلبة, مما يجعل التدريس متمركزًا أكثر حول المعلم, لكن في الصفوف صغيرة الحجم (15 إلى 20 طالبًا), يتعلّم الطلبة عادة في أزواج أو مجموعات, مما يخلق بيئة تعلّم نشط للطلبة؛ لذلك أشار معظم المعلمين المشاركين إلى أنهم يفضلون التدريس في صفوف تضم من 15 إلى 20 طالبًا (Almulla, 2015).

ركّزت الأبحاث التي تتناول موضوع تقليص حجم الصف الدراسي في الغالب على العوائق والصعوبات التي تواجه المعلمين في الصفوف الدراسية كبيرة الحجم, حيث أكدت دراسات مثل Almulla (2015), Alzahrani (2017), & Khouya (2018) بأن المعلمين عادةً ما يواجهون صعوبات في إدارة سلوكات الطلبة وتحقيق أهداف التعليم ضمن وقت الدرس, والأهم من ذلك أن المعلمين في الصفوف الدراسية صغيرة الحجم قادرون على الاهتمام بكل طالب وتقديم الدعم له وضمان إجراء التقييم الفردي لأداء الطلبة. عند التحقيق في العوامل المؤثرة على ممارسة التقويم البنائي في تعليم الرياضيات, أشار 202 من معلمي مادة الرياضيات أثناء الخدمة في المدارس الابتدائية الحكومية الريفية والحضرية في المملكة العربية السعودية إلى أن حجم الصف الدراسي الكبير أو عدد الطلبة الكبير في صفوفهم يُعدّ عاملًا آخر يعيق ممارسة التقويم البنائي. ويؤثر حجم الصفوف الدراسية على قرار المعلمين بشأن استخدام التقييم العملي في صفوفهم (Alzahrani, 2017), كما أن حجم الصف الدراسي الكبير يؤدي إلى تقليل التفاعل الفردي بين الطلبة ومعلميهم, ويسبب العديد من المشاكل السلوكية, وعدم تحسين تحصيل الطلبة, وتراجع نتائجهم في الاختبارات (Khouya, 2018).

إضافة إلى ذلك، يعتبر الحجم الكبير للصف الدراسي تحديًا لمعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية عند تدريس الطلبة مهارات القرن الواحد والعشرين؛ كالتفكير الناقد ومهارات التعلّم القائم على الاستقصاء. وعند ملاحظة عينة من 62 صفًا للّغة الإنجليزية في 12 مدرسة في عُمان، اكتشف Al-Mekhafi & Kindi (2017) أن حجم الصف الدراسي لا يساعد المعلمين في تدريس مهارات التفكير الناقد بشكل فعال، ولا يُمَكّنهم من تقديم التغذية الراجعة اللفظية أو المكتوبة للطلبة أثناء تدريس مهارات التفكير الناقد. وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن الصف الدراسي الكبير يعيق عملية تدريس التفكير الناقد حيث يُفترض بالمعلمين متابعة عملية تعلّم الطلبة بتقديم التغذية الراجعة اللازمة لهم ومتابعة الطلبة بشكلٍ فردي لضمان تطوير مهاراتهم، كما أن وجود 45 طالبًا في صف دراسي واحد اعتُبر أيضًا عائقًا أمام معلمي مادة العلوم في المدرسة الابتدائية يمنعهم من تعليم مادة العلوم من خلال الاستقصاء، لأن أسلوب التدريس هذا يتطلب الكثير من الوقت لتحضير الدرس وتطبيقه داخل الصف (Assiri, 2016)؛ بالتالي، كشفت البيانات التي جُمعت من 51 معلمًا ومعلمة في المملكة العربية السعودية (28 معلمًا و23 معلمة) أن حجم الصف الدراسي لا يسمح لهم بتطبيق الأنشطة الاستقصائية التي تتطلب من الطلبة أخذ الملاحظات وطرح الأسئلة ووضع الفرضيات وجمع البيانات وحل المشاكل.

وُجد أيضًا وجود علاقة إيجابية مهمة بين حجم الصف الدراسي واستعداد المعلمين لتدريس الطلبة المصابين بفرط الحركة وتشتت الانتباه (ADHD) في صفوفهم، وأظهرت البيانات الكمّية التي جُمعت من 300 معلم في المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية فرقًا كبيرًا في مواقف المعلمين المتعلقة باستعدادهم لتدريس الطلبة المصابين بفرط الحركة وتشتت الانتباه (ADHA) بناء على حجم صفوفهم الدراسية (Abaoud, 2013)، فالمعلمون الذين لديهم عدد قليل من الطلبة في صفوفهم أكثر استعدادًا لتدريس الطلبة المصابين بفرط الحركة وتشتت الانتباه (ADHD) من المعلمين الذين لديهم عدد كبير من الطلبة لأن لديهم قدرة أفضل على إدارة هذا النوع من الطلبة في الصف، وهم أكثر حرصًا على تلبية احتياجات الطلبة.

من خلال الإحصاء الوصفي والاستدلالي، تبيّن أن 352 معلمًا في المملكة العربية السعودية لم يكونوا قادرين على استخدام تطبيقات ويب 2.0 بشكل فعال في التعليم بسبب العوائق على مستوى المدرسة، كعدد الطلبة الكبير (Bingimlas, 2017). تعتبر هذه التطبيقات أدوات حديثة لإيجاد بيئة تعلّم نشطة وتعاونية ومثمرة وتفاعلية؛ فالمعلمون الذين يستخدمون تطبيقات ويب 2.0 يزيدون من تفاعلهم مع طلبتهم داخل وخارج الصف الدراسي، علاوة على ذلك تساعد هذه الأدوات الطلبة على إنشاء مجموعات لمشاركة المعرفة والتعاون والنمو والتطور معًا؛ فإذا تقلّص حجم الصف الدراسي، سيستخدم المعلمون تطبيقات ويب 2.0 بسهولة أكبر لأنه سيُتاح لهم المزيد من الوقت لتصميم أنشطة التعلّم والتحكم بها وتوجيهها بشكل متوافق مع دروسهم.

على الرغم من الفوائد التي يعود بها تقليص حجم الصف الدراسي على مشاركة الطلبة وتفاعلهم، إلا أن الأدلة أظهرت أنه لا يوجد فرق كبير بين الصفوف الدراسية الصغيرة والكبيرة عندما يتعلق الأمر بمشاركة الطلبة في بعض الأنشطة الصفية المحددة، يرجع هذا في الأساس إلى محدودية وقت الدرس والمناهج الدراسية المثقلة والمكتظة (Almulla, 2015). فضلًا عن ذلك، كشفت نتائج الدراسة التي أُجريت بأسلوب البحث المدمج من قبل Alsuhaibani & Aljouei (2018) في المملكة العربية السعودية، ودراسة نوعية أخرى أجراها El Karfa (2019) في المغرب أن حجم الصف الدراسي عامل مهم في تعليم وتعلّم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، لأن حصص اللغة الإنجليزية تعتمد على التواصل وتتطلب التفاعل بين الطلبة. في الحقيقة، من غير المرجح أن يستخدم المعلمون الذين يدرّسون صفوفًا تحوي أكثر من 30 طالبًا أساليب جديدة لتدريس اللغة الإنجليزية، حيث ترتبط الصفوف الدراسية الكبيرة دائمًا باضطراب الطلبة، وتشتت انتباههم، وقلة كفاءتهم. وبصورة مماثلة، عند البحث في مشكلة قلة الدافع لتعلّم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في السياق المغربي، كشف Khouya (2018) أن 201 من طلبة البكالوريا (السنة الثانية) من ست مدارس ثانوية اعتبروا أن الصفوف الدراسية المكتظة عامل رئيس لقلة دافعهم لتعلّم اللغة الإنجليزية إلى جانب جودة الكتب الدراسية للّغة الإنجليزية وجو الصف؛ فالصفوف الدراسية الكبيرة لا تسمح للمعلمين بالانتباه لجميع الطلبة، وبالتالي تقديم المساعدة الإضافية لأولئك الذين يحتاجونها في الوقت المناسب، كما أنها تسبب أيضًا الكثير من مشاكل الانضباط التي تشتت انتباه كل من الطلبة والمعلمين وتحدّ من مشاركة الطلبة.

وللتغلب على هذه الصعوبات، أوصى Almulla (2015) بتدريب المعلمين على أساليب التعامل مع الصفوف الدراسية الكبيرة، ونصح المعلمين بمناقشة هذه الصعوبات، ومشاركة أفضل ممارساتهم في الإدارة الصفية، ومساعدة بعضهم البعض من ناحية مشاركة الأفكار والأنشطة والاستراتيجيات. إضافة إلى ذلك، أشار Almulla (2015) إلى أن وجود مساعدي التدريس سيقلل من نسبة الطلبة إلى المعلمين، وسيساعد بالتالي في إدارة الصف، وفي تقييم أداء الطلبة، وكذلك في تقديم المساعدة عندما يتعلق الأمر بتقديم دعم إضافي ووقت واهتمام فردي للطلبة.

المُلخص

أظهرت الأدلة على تقليص حجم الصفوف الدراسية في العالم العربي أن عدد الطلبة داخل الصف يمكن أن يؤثر على تجربة المعلمين وأساليب تدريسهم, وأن الصفوف الدراسية الأصغر حجمًا ترتبط بتحسين أداء الطلبة. كما أفادت الدراسات التي أُجريت في عُمان والمغرب ومصر والجزائر والمملكة العربية السعودية أنه كلما زاد حجم الصف الدراسي قلت قدرة المعلمين على تقديم الأنشطة المتمركزة حول الطالب. كما وُجد أن حجم الصف مهم بشكل خاص عندما يعتزم المعلمون استخدام تطبيقات ويب 2.0, والتعلّم القائم على الاستقصاء في مادة العلوم, وتعزيز ودعم مهارات التفكير النقدي للطلبة.

ركّز الباحثون أيضًا في أثر حجم الصف الدراسي على تفاعل الطلبة وتواصلهم ومشاركتهم داخل الصف. إضافة إلى ذلك, لا تسمح الصفوف الدراسية الكبيرة للمعلمين بالانتباه لجميع الطلبة, وتقديم تدريس فردي لهم وتقييم أدائهم, كما أنها سبب في مشاكل الانضباط التي تشتت انتباه كل من الطلبة والمعلمين وتحدّ من مشاركة الطلبة.

ثمة حاجة لإجراء المزيد من الأبحاث حول نهج تقليص حجم الصف الدراسي في هذه المنطقة, خاصةً لدراسة علاقته بأداء المعلمين والطلبة, وكذلك فهم خبرات وتجارب المعلمين ومشاعرهم, وكيف تؤثر جميعها على جودة تدريسهم .ويمكن للأبحاث الإضافية أن تنظر أيضًا في العوامل التي يمكنها دعم المعلمين والطلبة داخل الصفوف الدراسية الكبيرة.

المراجع:

Abaoud, A. A. (2013). Elementary School Teachers' Attitudes toward Willingness to Teach Students with ADHD in Their Classrooms in Riyadh City in Saudi Arabia (Doctoral dissertation). Kent State University.

(مواقف معلمي المدارس الابتدائية واستعدادهم لتدريس الطلبة المصابين بفرط الحركة وتشتت الانتباه (ADHD) في صفوفهم في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية)

Al-Farsi, F. (2016). Performance Of Students In Terms Of Their Relationship With Educational Indicators In Schools Of The Sultanate Of Oman (Master Thesis). Universiti Sains Islam Malaysia.

(أداء الطلبة وعلاقة ذلك بالمؤشرات التعليمية في مدارس سلطنة عُمان)

Aljouei, K. F., & Alsuhaibani, Y. A. (2018). Evaluating' Traveller' English Textbook Series from Saudi Secondary School EFL Teachers' Perspectives. English Language Teaching, 11(12), 138-153.

(تقييم سلسلة "Traveller' للكتب المدرسية للّغة الإنجليزية من وجهة نظر معلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في المدارس الثانوية السعودية)

Al-Kindi, N. S., & AL-Mekhlafi, A. M. (2017). The Practice and Challenges of Implementing Critical Thinking Skills in Omani Post-Basic EFL Classrooms. English Language Teaching, 10(12), 116-133.

(الممارسة والتحديات لتطبيق مهارات التفكير النقدي في صفوف اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في التعليم ما بعد الأساسي في عُمان)

Almulla, M. A. (2015). An Investigation of Teachers' Perceptions of the Effects of Class Size on Teaching. International Education Studies, 8(12), 33-42.

(التحقيق في تصورات المعلمين لتأثيرات حجم الصف الدراسي على التدريس)

Alsauidi, F. (2015). An Investigation Into Reasons Influencing Kingdom of Saudi Arabian Parents' Choice of Selecting School Related to Quality of Instruction, Class Size, and Student-Teacher Relationships. US-China Education Review, 5(11), 718-733.

(التحقيق في الأسباب المرتبطة بجودة التدريس والتي تؤثر على اختيار أولياء الأمور السعوديين للمدرسة)

Alzahrani, S. (2017). Saudi Mathematics Teachers' Understanding and Practices of Formative Assessment in Elementary Schools (Doctoral dissertation). Graduate School Southern Illinois University Carbondale.

(فهم معلمي الرياضيات وممارساتهم للتقويم البنائي في المدارس الابتدائية)

Assiri, Y. I. (2016). Science teachers' knowledge, beliefs, values, and concerns of teaching through inquiry (Doctoral dissertation). Southern Illinois University at Carbondale.

(معرفة واعتقاد وقيم ومخاوف معلمي مادة العلوم المتعلقة بالتدريس القائم على الاستقصاء)

Ayoub, G. M. (2019). Teachers' experiences in overcrowded classrooms in Egyptian public schools (Masters thesis). The American University in Cairo, Egypt.

(تجارب المعلمين في الصفوف المكتظة في المدارس الحكومية المصرية)

Baroudi, S., & Rodjan Helder, M. (2019). Behind the scenes: teachers' perspectives on factors affecting the implementation of inquiry-based science instruction. Research in Science & Technological Education, 1-22.

(خلف الكواليس: تصورات المعلمين للعوامل المؤثرة على تطبيق أساليب تدريس العلوم القائمة على الاستقصاء)

Bingimlas, K. A. (2017). Learning and Teaching with Web 2.0 Applications in Saudi K-12 Schools. Turkish Online Journal of Educational Technology-TOJET, 16(3), 100-115.

(التعلّم والتدريس من خلال تطبيقات ويب 2.0 في المدارس السعودية من الروضة إلى الصف الثاني عشر)

El Karfa, A. (2019). The Communicative Orientation of English Language Teaching Classrooms in Moroccan Secondary Schools. English Language Teaching, 12(11), 97-112.

(تدريس اللغة الإنجليزية باستخدام النهج المبني على التواصل في المدارس الثانوية المغربية)

Kerma, M. (2019). The effect of overcrowded classrooms on teachers' performance. Dirassat Insaniya wa Ijtimaiya Review, Univeristy Oran 2, 10.

(تأثير الصفوف المكتظة على أداء المعلمين)

Khouya, Y. B. (2018). Students Demotivating Factors in the EFL Classroom: The Case of Morocco. Advances in Language and Literary Studies, 9(2), 150-159.

(العوامل التي تقلل دافع الطلبة في صفوف اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية: الحالة في المغرب)

مصطلحات البحث

تقليص حجم الصف الدراسي؛ الصف الدراسي صغير الحجم؛ عدد الطلبة لكل معلم؛ عدد الطلبة؛ نسبة الطلبة إلى المعلمين؛ حجم الصف الدراسي/المجموعة؛ تصنيفات حجم الصف الدراسي.

قواعد البيانات التي تم البحث فيها

Academic search complete

ERIC (EBSCO)

Education Source

Google scholar

ProQuest Central

ProQuest Dissertations

Web of Science